وفي قول ابن عباس سمع صوت الجبار وان الله كلم موسى بصوت الى غير ذلك من الآ
ثار التي ذكرها واما ذكرا واما آثرا مثل عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي
هريرة وعبد الله ابن انيس وجابر بن عبد الله ومسروق احد اعيان كبار التابعين
وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام احد الفقهاء السبعة وعكرمة مولى ابن
عباس والزهري وابن المبارك واحمد بن حنبل ومن لا يحصى كثرة ولا ينقل عن احد
من علماء الاسلام قبل المائة الثانية انه انكر ذلك ولا قال خلافه بل كانت الآثار
مشهورة بينهم متداولة في كل عصر ومصر بل انكر ذلك شخص في زمن الامام
احمد وهو اول الائمة نبغت فيها البدع بانكار ذلك على الخصوص والا فقبله قد نبغ
من انكر ذلك وغيره فهجر اهل الاسلام من انكر ذلك وصار بين المسلمين كالجزء الاجرب
فان اراد الحالف ما هو المنقول عن السلف نقلا صحيحا فلا حنث عليه قلت
واما حلفه ان الرحمن على العرش استوى على ما يفيده الظاهر ويفهمه الناس من
ظاهره فلفظة الظاهر قد صارت مشتركة فان الظاهر في الفطر السليمة
واللسان العربي والدين القيم ولسان السلف غير الظاهر في عرف كثير من المتأ
خرين فان اراد الحالف بالظاهر شيئا من المعاني التي هي من خصائص المحدثين
او ما يقتضي نوع نقص بان يتوهم ان الاستوى مثل استوى الأجسام على الاجسام او
كاستواء الرواح ان كانت عنده لا تدخل في اسم الاجسام فقد حنث في ذلك وكذب
وما اعلم احدا يقول ذلك الا ما روى عن مقاتل بن داود الجواربي البصري ومقاتل بن سليمان
الخراساني وهشام بن الحكم الرافضي ونحوهم ان صح النقل عنهم فانه يجب القطع بان
الله تعالى ليس كمثله شيء لا في نفسه ولا في صفاته ولا في افعاله وان مباينته للمخلوقين و
تنزهه عن مشاركتهم اكبر واعظم مما يعرفه العارفون من خليقته وصفته الواصفون
وان كل صفة تستلزم حدوثا او نقصا غير الحدوث فيجب نفيها عنه ومن حكى عن
احد من اهل السنة انه قاس صفاته بصفات خلقه فهو اما كاذب واما مخطئ وان
اراد الحالف بالظاهر ما هو الظاهر في فطر المسلمين قبل ظهور الاهوا وتشتت الاراء

وهو

وهو الظاهر الذي يليق بجلاله سبحانه وتعالى كما ان هذا هو الظاهر في سائر ما يطلق
عليه سبحانه من اسمائه وصفاته كالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر و
الكلام والارادة والمحبة والغضب والرضى وما منعه ان يسجد لما خلقت بيديه
وينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الى غير ذلك فان ظاهر هذه الالفاظ اذا
اطلقت علينا ان تكون اعراضا واجساما لان ذواتنا كذلك وليس ظاهرها
اذا اطلقت على الله سبحانه وتعالى الا ما يليق بجلاله ويناسب نفسه فكما ان لفظ ذات
ووجود وحقيقة يطلق على الله وعلى عباده وهو على ظاهره في الاطلاقين مع القطع
بانه ليس ظاهره في حق الله تعالى مما وبالظاهر في حقنا ولا مشاركة فيما يجب
نفيه وحدوثا سواء جعلت هذه الالفاظ متواطئة او مشتركة او مشككة كذلك قوله
انزله بعلمه وان الله هو الرؤف ذو الفتوح لما خلقت بيديه الرحمن على العرش استوى
الباب في الجميع واحد وكان قدما الجهمية ينكرون جميع الصفات التي هي فينا اعراض
كالعلم والقدرة واجسام كالوجه واليد وحدثا وهم اقر وا بكثير من الصفات كا
العلم والقدرة وانكروا بعضها والصفات التي هي فينا اجسام هي فينا اعراض ومنهم من اقر
ببعض الصفات التي هي فينا اجسام كاليد واما السلفية فعلى ما حكاه الخطابي وابو بكر
الخطيب وغيرهما قالوا مذهب السلف اجراء آيات الصفات واحاديث الصفات على
ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها فلا نقول ان معنى اليد القدرة ولا ان معنى السمع
العلم وذلك ان الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات يحتذى فيه حذوه ويتبع
فيه مثاله فاذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات
الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية فقد اخبر الخطابي والخطيب وهما امامان
من اصحاب الشافعي رضي الله عنه متفق على علمهما بالنقل وعلم الخطابي بالمعاني ان
مذهب السلف اجراؤها على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها وانه تعالى يعلم انى قد
بالغت في البحث عن مذاهب السلف فما علمت احدا منهم خالف ذلك ومن قال من المتأ
خرين ان مذهب السلف ان الظاهر غير مراد فيجب لمن احسن به الظن ان يعرف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)